

كَانَ الْمَلِكُ يَسِيرُ مُضْطَرَباً يَدْرَعُ غُرْفَتَهُ ذَهَاباً وَإِيَاباً، وَاللَّيْلُ يَسِيرُ فِي دَوْرَتِهِ الطَّوِيلَةِ سَيْراً وَلِيْدَا رَتِيْباً، عِنْدَئِذٍ جَلَسَ الْمَلِكُ أَمَامَ الشَّرْفَةِ شَاهِدَ الْمَلِكِ فِي غَفْوَتِهِ الْقَصِيْرَةَ حُلْمًا رَهِيْبًا: كَانَ جَالِسًا عَلَى .يَرْقُبُ إِطْلَالَ النَّوْرِ بِخِيُوْطِهِ الْبِيْضَاءِ النَّقِيَّةِ. فَهَامَ فِي عَالَمِ الْأَحْلَامِ مِنَ السَّمَاءِ طَيْفٌ أَسْوَدٌ أَنْقَضَ عَلَيْهِ وَانْتَزَعَ التَّاجَ عَنِ رَأْسِهِ. وَمَا إِنْ اخْتَلَى عَرْشَهُ يُحِيْطُ بِهِ الْأَعْيَانُ وَرَجَالَاتِ الْقَصْرِ. وَفَجْأَةً هَبَطَ الْحَالُ إِلَى جَنَاحِ الْمَلِكَةِ. وَهُوَ لَا يُطِيْقُ صَبْرًا عَلَى مُشَاهَدَةِ الْأَمِيْرِ الْجَدِيْدِ. وَانصَرَفَ الْمَلِكُ، الْمَلِكُ بِنَفْسِهِ حَتَّى رَاحَ يَضْحَكُ كَالْأَطْفَالِ الصَّغِيْرُ عَلَى تِلْكَ الصُّوْرَةِ؟ وَلَكِنَّ الشَّفَقَةَ مِنْ جَنَاحِ الْمَلِكَةِ وَهُوَ سَعِيْدٌ وَحَزِيْنٌ فِي آنٍ مَعًا. وَاللَّهُ وَحْدَهُ قَدْ شَاءَ أَنْ يَكُونَ الْأَمِيْرُ بَعْدَ أَيَّامٍ كَانَ الْمَلِكُ الْمَغْرُورُ قَدْ أَتَى إِلَى قَرَارٍ . يَجِبُ التَّخَلُّصُ مِنْ :حَاسِمٍ! أَنَا الْمَلِكُ الْقَوِي الْعَظِيْمُ، اسْتَحَالَتْ غِيْظًا شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ الْخَادِمَ أَمِيْرَهُ الطِّفْلَ. الْمَخْلُوقِ الرَّهِيْبِ، وَأَمْرَهُ بِأَنْ يَحْمِلَ الْأَمِيْرَ الصَّغِيْرَ خَلْسَةً إِلَى الْبَرِيَّةِ وَيَطْرَحَهُ فِيهَا لِيْمُوتَ. الْأَمِيْرُ بِأَيَّةِ وَسِيْلَةٍ كَانَ ذَلِكَ النَّسْرُ طَائِرًا حَكِيْمًا وَهَبَهُ اللَّهُ مَقْدِرَةً عَلَى النَّطْقِ بِلِسَانِ الْبَشَرِ، وَكَانَ عَلَيْهِ .عِنْدَ جِذْعِ شَجَرَةٍ، وَهُوَ يَبْكِي عَاجِزًا مَتَحَسِّرًا الشَّاهِقِ. هَذَا الطِّفْلُ ابْنُ مَلِكٍ مَغْرُورٍ، ثُمَّ رَاحَ النَّسْرُ الْحَكِيْمُ يُعَلِّمُ رَبِيْبَهُ النَّطْقَ وَاسْعًا مَرِيْحًا فِي أَعْلَى قِمَّةٍ مِنْ قِمَمِ ذَلِكَ الْجَبَلِ الْوَعْرِ بِلِسَانِ النَّاسِ، فَإِذَا بِالْأَمِيْرِ الْعَجِيْبِ شَابٍ قَوِيٍّ جَمِيْلٍ الطَّلَعِ. فَانْسَدَلَ كَثِيْفًا عَلَى كَتِفِيْهِ. يُبَادِلُ إِخْوَانَهُ النَّسُورَ الْعِيْشَ وَالْمَوْدَةَ. فِي تِلْكَ الْفَتْرَةِ كَانَ الْمَلِكُ قَدْ طَعَنَ فِي السِّنِّ. وَأَمَّا الْمَلِكَةُ الْأُمُّ فَقَدْ أَقْعَدَهَا الْغَمَّ وَالشَّقَاءَ، وَكَانَ الْمَلِكُ قَدْ نَدِمَ وَأَدْرَكَ هَوْلَ صَنْيَعِهِ، فَبَدَأَ بِإِصْدَارِ الْأَوَامِرِ لِلْبَحْثِ عَنِ الْأَمِيْرِ. وَبَحَثَ الْجُنُودُ شَهْرًا، إِلَى أَنْ فَقَدَ الْمَلِكَانَ كُلَّ رَجَاءٍ فِي الْعَثُورِ عَلَى وَلَدِهِمَا. وَلَمْ تُنْجِبِ الْمَلِكَةُ أَوْلَادًا غَيْرَ ابْنِهَا الْأَوَّلِ، وَفُقِدَانُ الْأَمِيْرِ يَعْنِي انْقِرَاضَ السَّلَالَةِ الْمَلِكِيَّةِ. وَحَانَتْ مِنْهُمْ التَّفَاتَةُ إِلَى الْقِمَّةِ فَرَأَوْا عَشَّ نُسُورٍ بَدَأَ وَكَانَتْهُ مُعَلَّقٌ وَبَلَغَ الْمُسَافِرُونَ الْمَدِيْنَةَ فَتَحَدَّثُوا عَمَّا شَاهَدُوهُ فَوْقَ الْجَبَلِ. ثُمَّ إِنَّ الْمَلِكَ، وَشَاهَدُوا شَابًا يَسِيرُ فَوْقَ الْجُرُوفِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَيُّهَا الْمَلِكُ الْأَحْمَقُ! لَقَدْ حَكَمْتَ عَلَى وَحِيْدِكَ بِالْمَوْتِ سَبَبِ شَعْرِهِ - ،شَاهَدَ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ حُلْمًا غَرِيْبًا: فَارَسُ جَبَّارٌ مُدْجَجٌ بِالسِّلَاحِ أَيَقِنَ الْمَلِكُ فِي الْحَالِ أَنَّ ذَلِكَ الشَّابَّ لَمْ يَكُنْ غَيْرَ .الْأَبْيَضِ. مَرَّ الْجُنُودُ بِالسَّيْرِ مِنْ غَيْرِ تَوَانٍ. فَهَمَدَتِ الْأَنْفَاسُ وَشَخَّصَتِ الْأَبْصَارُ وَاسْتَجَابَ اللَّهُ دُعَاءَ الْمَلِكِ. وَلَكِنَّ اللَّهَ الَّذِي يَحْكُمُ النَّاسَ جَمِيْعًا شَاءَ أَنْ يَكُونَ الْيَوْمَ يَوْمَ فِرَاقٍ. هُنَاكَ تَاجٌ مَلِكِيٌّ يَنْتَظِرُكَ. ابْنَهُ الطَّرِيْدِ وَعَادَ النَّسْرُ، ظَنَّ الشَّابَّ أَنَّ النَّسْرَ يُرِيدُ الْخَلَاصَ مِنْهُ، لِيَرْقِيَ بِكَ إِلَى الْعَرْشِ. وَلَسَوْفَ يَهْبِكُ اللَّهُ فِي شَوْوَنِ الْحُكْمِ مَقْدِرَةً وَحِكْمَةً بِحِكْمَتِهِ يُوَضِّحُ الْأَمْرَ لِلْأَمِيْرِ، التَّقَطَ النَّسْرُ أَمِيْرَهُ بِمَخَالِبِهِ، فَغَابَ عَنِ الْأَنْظَارِ فَوْقَ الْقِمَّةِ الْعَالِيَةِ. فَاحْتَضَنَ ابْنَهُ يُقْبَلُهُ وَيَبْكِي. وَهَتَفَ .وَأَمَّا لِقَاءَ الْمَلِكَةِ الْأُمِّ وَوَحِيْدَهَا فَقَدْ كَانَ مُؤَثَّرًا يَفُوقُ حُدَّ، الْجُنُودَ وَالْأَتْبَاعَ بِحَيَاةِ الْمَلِكِ وَالْأَمِيْرِ